أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

الفن المعاصر
AL-FANN AL-MOASER

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن أكاديمية الفنون العددان السابع والثامن

د. محمد الجوهرى
لغة الشباب وثقافة الرفض والتمرد

د. محمد كامل القليوبى
السينما والفن التشكيلى تأثيرات متبادلة

د. حمدى إبراهيم
جمهور المسرح بين الإبداع والحركة النقدية

وقفات مع الفنون المرئية

سعد آردش .. الإعصار قادم .. فانفجروا .. أو موتوا .

أسامة أنو عكاشة .. (المصراوية) بين السيد فتح الله الحسينى والسيد أحمد عبد الجواد

ملحق (شخصية العدد)

جمادى الحصاد الثانية 1982

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن أكاديمية الفنون

الفن المعاصر

AL-FANN AL-MOASER

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
أ.د / عصمت يحيى

مستشارو التحرير حسب الترتيب الأبجدى
أ.د / أحمد مرسى
أ.د / جابر عصفور
أ.د / صلاح قنصوة
أ.د / عادل عفيفى
أ / على أبو شادى
أ.د / فوزى فهمى
أ.د / لندا فتح الله
أ.د / نهاد صليحة

مدير التحرير
أ.د / حسن عطية

سكرتير التحرير
أ.م.د / حسام محسب

الجمع والتنضيد
مركز المعلومات بأكاديمية الفنون

التصميم والإخراج الفنى
هانى صبرى

فى هذا العدد

د. عصمت يحيى — من أجل فنون راقية وممتعة لكل الناس 000

مسرح

د. حمدى إبراهيم — جمهور المسرح بين الإبداع والحركة النقدية 8

د. مارى إلياس — المسرحية والبرفورمانس 21

د. عبد الكريم عبود — التجريب فى المسرح العراقى بين الفرضية والإبداع 32

سينما

د. محمد كامل القليوبى — السينما والفن التشكيلى ... تأثيرات متبادلة 61

موسيقى

د. كمال يوسف على — توظيف التراث الوطنى 70

فنون شعبية

د. محمود الجوهرى — لغة الشباب وثقافة الرفض والتمرد 92

د. محمد عبد الوهاب — أجواء بائع متجول مصرى فى مؤلفة موسيقية جادة 122

باليه

د. أحمد جمعة — جان جورج نوفير وفن الباليه التمثيلى 150

مراجعات ورسائل

د. هيثم يحيى الخواجة — لغة العرض المسرحي 168
د. عبد المعطى شعراوى — علم التشريح عند هيروفيلوس 177

دراسات مترجمة

فرانز كافكا — مسرحية .. حارس القبور — ترجمة : د. يسرى خميس 200
جان كوكتو — مسرحية .. أنتيجون — ترجمة : د. نادية كامل 222

وقفات تطبيقية

المهرجان الأول لسينما أسبانيا وأمريكا اللاتينية 250
الإعصار قادم فانفجروا أو موتوا 254
بين السيد فتح الله الحسينى والسيد أحمد عبد الجواد 263
حضور التاريخ .. وتأريخ الحاضر 272

من أجل فنون راقية وممتعة لكل الناس

بقلم: د. عصمت يحيى
رئيس التحرير ورئيس أكاديمية الفنون

رغم أزمة نشر المجلات المتخصصة فى مجتمعنا، ورغم تعثر حتى المتميز منها عن الاستمرار، ها نحن نعود إليك عزيزى القارئ العام والمتخصص معاً، كى نقدم لك مجلتك التى نتمنى أن تحوز رضاك، خاصة ونحن نحرص على أن تكون مجلة فنية متعددة الاتجاهات، متنوعة المجالات، متباينة الأفكار، فزمن الحرية الفكرية، يتطلب بالضرورة جدل التصورات المختلفة، وحوار الثقافات المتعددة.

ورغم كون مجلتنا محكمة، إلا أننا نحرص أيضا على ألا تكون ثقيلة الدم، متقعرة اللغة، متعالية الأسلوب، مليئة بالمصطلحات الخادعة للمتلقى، بل هى - كما نأمل ونعمل - مجلة تحمل الثقافة الرفيعة والفنون الراقية إلى القارئ المتعطش لهما، والراغب فى التقدم بهذا الوطن امتلاكا لهذه الثقافة الرفيعة، ووعياً بأن الفنون الراقية ترتقى فى التقدم بوجدان الإنسان وتوقظ عقله وتدفعه للتفكير فيما آل إليه حاله، من أجل العمل على تغييره.

أن فنون السينما والمسرح والباليه والموسيقى عربية وغربية وأصولها

الشعبية وتوجهاتها النقدية، إنما هى فنون الناس، نعلم أبناء الوطن داخل جدران أكاديميتهم، ويتخرجوا منها، لا لكى يجلسوا فى بروج عاجية، بل لكى يعملوا من أجل إسعاد هؤلاء الناس والارتفاع بقيمة هذا الوطن، هكذا نجد غالبية نجوم السينما الجادين من خريجى الأكاديمية، وجل مخرجى السينما والمسرح والأوبرا والبالية والرقص التعبيرى من أبناء الأكاديمية، وأبرز نقاد الفنون المرئية من أساتذة الأكاديمية، وأشهر رموز الفنون العربية ممن عرفوا طريق أكاديميتنا.

لقد نجحت الأكاديمية فى الفعل، وعلى امتداد نصف قرن من الزمان، فى غرس البذور اليانعة، وقطف الثمار الطيبة، وانفتحت على فنون الناس، فى مجالات الإبداع المختلفة، لذا جاء حرصنا فعلاً اليوم على فتح قنوات التواصل الفكرى، عبر مجلتنا هذه، مع كافة الأقلام الجادة فى مصر وأرجاء الوطن العربى، وعليه نجد فى هذا العدد كتابات من سوريا والإمارات والسودان، جنبا إلى جنب الكتابات المصرية، والنصوص العالمية التى نتيح للقارئ الباحث عن الجديد التعرف على أعمال لم تنشر من قبل.

هى حقاً واحدة من البدايات التى قررنا مؤخراً البدء بها، واقتحام المجهول، كى نحوله معا إلى معلوم يفيد هذا الوطن، ويؤكد على أن الأكاديمية هى فى خدمة هذا المجتمع وطليعته المثقفة، ضمن مؤسسات ثقافية أخرى، نفخر بها، ونعتز بأننا معا شركاء فى صنع فنون جادة وممتعة.

دراسات
مترجمة
A
DICTIONARY
OF THE
ENGLISH
LANGUAGE
THE TIMES Atlas of

مسرحية
فـــى
فـــصل
واحـــد

حـــــارس القبـــــور

تـألـيف : فـرانـزكـافـكـا - (ألـمـانـيـا)

تـرجـمـة : د. يـسـرى خـمـيس - (مـصـر)

مترجم وشاعر وأستاذ بجامعة القاهرة .

يعتبر
فرانز كافكا Franz Kafka
(١٨٨٣-١٩٢٤) أحد رواد الحداثة الأوائل
فى عالم الإبداع الأدبى فى القرن العشرين ،
وهو معروف فى عالمنا العربى ككاتب روائى شديد
الخصوصية فى رؤيته الحادة العصبية المتوترة لخبرة
الإنسان المرهقة فى هذا العالم . كتب عدة روايات قصيرة
وطويلة منها (الحكم ، والقلعة ، والمحاكمة ، وأمريكا ، والمفقود ،
ومستعمرة العقاب ، والتحول) كما كتب العديد من القصص
القصيرة المدهشة فى تركيبتها وأسلوبها (طبيب الأرياف ، وأمام
القضاء ، وأحد عشر ابنا ، وتقرير إلى الأكاديمية ....) والتى ترجم
الكثير منها للعربية ، وإن كان أغلبها من اللغة الإنجليزية وليس من
النص الألمانى الأصلى ، لكن كافكا غير معروف على الإطلاق ككاتب
مسرح ، ومن هنا يصبح هذا النص المسرحى المجهول (حارس
القبور) الذى كتبه عامى ١٩١٦/١٩١٧ هو المحاولة المسرحية
الوحيدة لكافكا والتى أعدها للنشر- بعد موته -صديقه
الناقد الكبير ماكس برود Max Brod تجربة مثيرة فى
إطار عالم كافكا .

(**حجرة عمل صغيرة ذات نوافذ عالية ، تطل على جذع شجرة عارية ، الأمير جالسًا أمام المكتب، راجعا بالمقعد إلى الخلف ، ينظر من النافذة . الياور بلحيته الكثيفة البيضاء ، مرتديا سترة شبابية ضيقة ، مستنداً على الحائط بجوار الباب الأوسط**)

صمت

الأمـــيـــر:

(مبتعدًا عن النافذة) والآن ؟

الـــيـــاور:

لا أنصح بذلك يا معالى الأمير

الأمـــيـــر:

لماذا ؟

الـــيـــاور:

لا يمكننى أن أعبر بدقة عما أريد . إنه بكل المقاييس ، ليس ما أود أن أقول تمامًا، لو أننى استشهدت بالمثل الشائع الذى يقول : لا تزعجوا الموتى!

الأمـــيـــر:

هذا رأيى أيضًا

الـــيـــاور:

هذا يعنى ، أننى لم أفهم تمامًا ماذا تقصد

الأمـــيـــر:

يبدو ذلك **(صمت)**

الـــيـــاور:

ربما يكمن سبب هذا اللبس فى أن التعليمات لم تكن متطابقة ، كما عرضتهاعلى سيادتكم من قبل

الأمـــيـــر:

على كلٍّ ، فالتعليمات تلقى علىّ مسئولية كبيرة ، علىّ أن أتحملها

الـــيـــاور:

لا مسئولية على الإطلاق ! **(صمت)**

الأمـــيـــر:

مرة ثانية. حتى يومنا هذا ، والقبر فى حديقة فريدريك يقوم بحراسته حارس : يقيم فى منزل صغير عند مدخل القبر. ما هو

الخطأ فى ذلك ؟

الـــيـــاور:

ليس هناك خطأ بالطبع . فالقبر يبلغ من العمر أكثر من أربعمائة عام ، وقد تمت حراسته بهذه الطريقة طوال هذا الوقت

الأمـــيـــر:

ربما يكون ذلك مجرد سوء استخدام ، لا أعتقد ذلك . هل هو سوء استخدام؟

الـــيـــاور:

إنه تعديل ضرورى .

الأمـــيـــر:

هو تعديل ضرورى إذن . إننى أقيم هنا فى هذا القصر الريفى منذ فترة طويلة، تعرفت فيها على تفاصيل كثيرة ، لا يمكن للغرباء أن يعرفوها أو يثقوا بها، فهم يتحفظون عليها بشكل ردىء. ولقد وجدت ، أن حارسًا واحدًا فى الحديقة لا يكفى ، بل يجب أن يزاد عدد الحراس ، وأن يعين حارس آخر داخل القبر نفسه لن تكون بالطبع وظيفة مريحة ، لكنه بخبرتنا فى الحياة ، يوجد دائمًا لكل وظيفة رجالها ، وهم مستعدون دائمًا لتقبلها والقيام بها .

الـــيـــاور:

سوف ينفذ كل ما يراه معاليكم بالطبع ، حتى لو أن ضرورة التعليمات لا .

الأمـــيـــر:

ضرورة ؟ أية ضرورة ؟ هل هناك ضرورة لحارس عند باب حديقة القصر ؟ إن حديقة فريدريك جزء من حديقة القصر، فحديقة القصر تحيط بها ، وحديقة القصر يقوم بحراستها حراس عديدون ، بل إن الجيش نفسه يقوم بحراستها . ما الذى يستوجب إذن وجود حراسة خاصة لحديقة فريدريك ؟ أليس ذلك مجرد إجراء شكلى ؟ مكان هادئ لموت الحارس العجوز المسكين هناك ؟

الـــيـــاور:

إنه إجراء شكلى . لكنه ضرورى من الضرورى إظهار الاحترام تجاه الموتى .

الأمـــيـــر:
وماذا عن حارس داخل القبر نفسه ؟

الـــيـــاور:
من الناحية الأمنية ، أرى أنها وظيفة ثانوية ، سوف تكون حراسة غيرحقيقية ، تبتعد عن الجوانب الإنسانية .

الأمـــيـــر:
ٌن هذا القبر بالنسبة لعائلتنا يمثل الحد الفاصل بين الإنسانى وغيرالإنسانى، وعلى هذا الحد يجب أن يقف حارس. وإننى أرى أن هذا الإجراء ضرورة أمنية ، مثلما تقول، وعلينا عندئذ استجواب جميع الحراس . لقد أمرت باستدعائه . **(ينادى)**

الـــيـــاور:
إذا سمح لى معالى الأمير أن أقول ملحوظة ، فإننى أراه رجلاً عجوزًا خرفاً .

الأمـــيـــر:
كما لو أنك تبرر احتياجنا لحراس أكثر .

الأمـــيـــر:
حارس القبور !

(الخادم يقود حارس القبور للداخل ، ممسكاً بذراعه ، سانداً إياه حتى لا يقع . عجوز أحمر اللون متهالك مرتجف الأوصال ، يضع على صديريته زرائر فضية لامعة وأوسمة متعددة ، يمسك بكاب فى يده . يرتعش فى مواجهة نظرات السادة)

الأمـــيـــر:
أرقدوه على الأريكة !

(يرقده الخادم على الأريكة وينصرف . صمت . تأوهات خافتة للحارس)

الأمـــيـــر:
(وهو جالس على المقعد) هل تسمعنى ؟

الحـــارس:
(يحاول الرد بصعوبة ، لكنه لا يستطيع، فهو فى غاية الإنهاك ، يسقط من الإعياء)

الأمـــيـــر:
حاول أن تتماسك . نحن فى الانتظار.

الـــيـــــاور:
(منحنيًا على الأمير) ربما يمكن أن يخبرنا هذا الرجل ، بأية معلومات هامة يمكن تصديقهاعلينا أن نذهب به إلى السرير بأقصى سرعة .

الحـــــارس:
لا ، ليس إلى السرير ، ما زلت قوياً بما فيه الكفاية .

الأمـــيـــــر:
ربما يكون ذلك أفضل . فأنت ما زلت فى الستين ، لكنك تبدو ضعيفاً جدًا .

الحـــــارس :
سأسترد أنفاسى فى الحال ، سأسترد أنفاسى .

الأمـــيـــــر:
لم أقصد إهانتك . إننى آسف لحالتك السيئة هل تشتكى من شئ ما؟

الحـــــارس:
خدمة شاقة . أنا لا أشكو ، إن قوتى تستهلك فى المصارعة كل ليلة

الأمـــيـــــر:
ما ذا تقول ؟

الحـــــارس :
خدمة شاقة .

الأمـــيـــــر:
لقد قلت شيئاً آخر .

الحـــــارس:
مصارعة .

الأمـــيـــــر:
مصارعة ؟ مع من تتصارع ؟

الحـــــارس:
مع الأجداد المرحومين .

الأمـــيـــــر:
لا أفهم ماذا تقصد . هل تحلم أحلامًا سيئة ؟

الحـــــارس:
ليست أحلامًا ، إننى لا أنام طوال الليل

الأميـــر:
احك لى إذن عن هذه المصارعة **(يصمت الحارس)**

الـــيـــاور:
(مسرعًا تجاه الحارس) يمكن للرجل أن ينتهى فى أية لحظة **(الأمير يقف أمام الطاولة)**

الحـــارس:
(عندما لمسه الياور) ابتعد ! ابتعد ! ابتعد ! **(يمسك بأصابع الياور ، يلقى بنفسه ويبكى)**

الأميـــر:
نحن نعذب الرجل

الـــيـــاور:
كيف ؟

الأميـــر:
لا أدرى .

الـــيـــاور:
الطريق إلى القصر ، دخول القصر ، وقوفه أمام معاليكم ، الاستجواب ، هذا كثير على الرجل .

الأميـــر:
(ينظر بشكل مستمر للحارس) لا ليس ذلك **(يتجه ناحية الأريكة ، ينحنى على الحارس، يمسك برأسه الصغير بين يديه)** لا داعى للبكاء. لماذا تبكى ؟ نحن نتفهم حالتك . أنا شخصيًا أرى أن عملك ليس بالسهل . لكنه من المؤكد أن عملك بالقرب من القصر، كان مفيدًا لك

الحـــارس:
لكننى أخاف من هذا الرجل هناك **(ينظر للياور مهددًا دون خوف)**

الأميـــر:
(للياور) عليك أن تذهب بعيدًا، حتى يمكنه أن يحكى

الـــيـــاور:
أترى يا معالى الأمير، الزبد حول فمه ؟ الرجل مريض بشدة

الأميـــر:
(يبعده) انصرف إذن ، لن يستمر ذلك طويلاً **(ينصرف الياور)**

(يجلس الأمير على حافة الأريكة. صمت)

الأمـــيـــر:

لماذا خفت منه ؟

الحـــــارس:

(وقد استجمع أنفاسه) أنا لم أخف منه .أأخاف من خادم ؟

الأمـــيـــر:

إنه ليس بخادم ، إنه كونت، حر وثرى

الحـــــارس:

ومع ذلك فهو مجرد خادم ، وأنت السيد هنا

الأمـــيـــر:

هذا ما تراه ، لكنك قلت إنك تخاف منه

الحـــــارس:

عندى أشياء أود أن أقولها لسيادتكم شخصيًا ، ليس فى حضوره. أم ترى أننى قدقلت بالفعل أمامه بعض الأشياء ؟

الأمـــيـــر:

هذا يعنى أنك تثق بى ، رغم أننى أراك اليوم للمرة الأولى فى حياتى

الحـــــارس:

ترانى للمرة الأولى، لكنك تعرف منذ زمن أن لى الكلمة الأولى فى هذه الوظيفة. بل لقد عبرت عن ذلك أمام الجميع ومنحتنى ميدالية "أحمر نار " أترى ! **(يرفع الميدالية من على صديريته تجاه الأمير)**

الأمـــيـــر:

لا ، هذه ميدالية مرور ٢٥ عاماً فى خدمة القصر . لقد منحها إياك جدى . لكننى سأكافؤك أنا الآخر

الحـــــارس:

افعل ما ترى وما تستحقه خدمتى فى هذا القصر. ثلاثون عاماً أمضيتها فى خدمتكم كحارس للقبور

الأمـــيـــر:

ليس فى خدمتى، بل فى خدمة الحكومة ، فلقد توليت أنا الإمارة منذ عام واحد فقط

الحـــــارس:

(لنفسه) ثلاثون عاما **(صمت)**

الحـــارس:
(مواصلاً حديثه) : الليالى تمر هناك كالسنين
الأمـــيـــر:
حتى الآن ، لم يصلنى منك التقرير. كيف حال الخدمة ؟ ما هى ملاحظاتك ؟
الحـــارس:
نفس الوضع كل ليلة . نفس الوضع حتى تطق من الملل
الأمـــيـــر:
هل هى خدمة ليلية فقط ؟ خدمة ليلية ، تقوم بها أنت أيها الرجل العجوز ؟
الحـــارس:
هذا ما يحدث يا معالى الأمير . إنها فى الحقيقة خدمة نهارية . وظيفة للكسل والتكاسل. يجلس المرء أمام باب القصر ويفتح فمه لأشعة الشمس . أحيانا يربت كلب الحراسة بكفه على ركبتى ، ثم يرقد ثانية . هذا هو التغيير الوحيد
الأمـــيـــر:
هكذا
الحـــارس:
(موافقًا) لكنه يتغير فى الخدمة الليلية
الأمـــيـــر:
من الذى يقوم بتغييره ؟
الحـــارس:
سادة القبور
الأمـــيـــر:
هل تعرفهم ؟
الحـــارس:
بالطبع
الأمـــيـــر:
هل يحضرون إليك ؟
الحـــارس:
نعم

الأمـــيـــر:
هل حضروا الليلة الماضية ؟
الحـــــارس:
نعم
الأمـــيـــر:
وكيف كان ذلك ؟
الحـــــارس:
(يعتدل فى جلسته) كالعادة دائمًا **(ينهض الأمير واقفًا)**
الحـــــارس:
كالعادة دائمًا . هدوء كامل حتى منتصف الليل . أتمدد فى السرير – عفوًا – وأدخن غليونى ، فى السرير المجاور ترقد ابنتى ، فى منتصف الليل أسمع خبطات على النافذة أنظر فى الساعة دائمًا فى نفس الموعد و بدقة ، ثم يعاد الخبط على النافذة مرة أخرى بصوت مرتفع، يختلط مع دقات ساعة البرج . ليست خبطات أصابع بشرية . أعرف ذلك ، ولا أتحرك . ثم أسمع صوت نحنحات متذمرة فى الخارج ، تتعجب أننى لا أفتح الباب رغم سماعى للخبط على النافذة . على معالى الأمير أن يتعجب ! ما زال الحارس العجوز هناك ! **(يشير بقبضته)**
الأمـــيـــر:
أتهددنى ؟
الحـــــارس:
(لا يفهم ما يقصد) ليس أنت ، بل أولئك الذين خلف النافذة
الأمـــيـــر:
ومن هم هؤلاء ؟
الحـــــارس:
تطور الموقف بسرعة. بضربة واحدة ، فتحت النافذة على مصراعيها. بسرعة ألقيت الملاءة على وجه ابنتى . هبت العاصفة داخل النافذة ، أطفأت النور ، الدوق العظيم فريدريك ! بوجهه، ولحيته وشعره يملأ النافذة عن آخرها .كيف تغير كثيرا طوال هذه القرون العديدة . عندما كان يفتح فمه يريد التحدث، كانت ريح العاصفة تضرب لحيته العجوز بين أسنانه ، فيعضها .

الأمـــيـــر:
مهلا . لقد قلت الدوق فريدريك . أى فريدريك فيهم ؟

الحـــارس:
الدوق فريدريك . الدوق فريدريك فقط

الأمـــيـــر:
هكذا كان يسمى نفسه ؟

الحـــارس:
(بقلق) لا ، لم يسم نفس

الأمـــيـــر:
ومع ذلك ، فأنت تعرف . واصل حكايتك !

الحـــارس:
أتريدنى أن أواصل الحكى ؟

الأمـــيـــر:
بالطبع. هذا يهمنى جدًا ، هناك خطأ فى تقسيم العمل ، أنت مثقل بالعمل

الحـــارس:
(وهو راكع) أرجوك ألا تأخذ منى وظيفتى يا معالى الأمير . لقد عشت الكثير من الزمن من أجلك ، فدعنى الآن أيضًا أموت من أجلك! لا تسد القبر قبل أن أموت . إننى أخدمك بكل قلبى وما زلت قادرًا على الخدمة . إن مقابلة كالتى تمت اليوم مع معاليكم، واستجمامى مع السيد الكبير يعطيانى القوة للعمل عشر سنوات أخرى

الأمـــيـــر:
(يجلسه ثانية على الأريكة) لن يأخذ أحد موقعك . كيف يمكن لى تعويض خبرتك ! سوف أعين حارسا آخر وسوف تصير أنت كبير الحراس

الحـــارس:
أليس فىّ الكفاية ؟ هل سمحت لأحد مرة بالمرور ؟

الأمـــيـــر:
فى حديقة فريدريك ؟

الحـــــارس:
لا، خارج الحديقة . وكل من يرغب فى الدخول ؟ إن توقف فرد مرة أمام السور، فبمجرد أن أشيح له بيدى من النافذة ، يبتعد مسرعًا . لكن الخروج ، الجميع يريد الخروج . بعد منتصف الليل ، يمكنك أن تشاهد جميع أصوات الموتى وهى مجتمعة فى حجرتى . إننى أظن أنه لا يمكنهم الدخول من النافذة الضيقة لأنهم يتزاحمون بشدة ، وعندما يتأزم الموقف ، أخرج الفانوس من تحت السرير، وألوح به عاليا ، فتبتعد هذه المخلوقات الغريبة وهى تضحك وتولول ، وتختفى وسط الدغل هناك بطرف الحديقة حيث أسمع أصواتها وهى تهدر، و بعد فترة يتجمعون ثانية .

الأمـــيـــر:
وما هى طلباتك ؟

الحـــــارس:
أولاً ، تعطى أوامرك ، للدوق فريدريك على وجه الخصوص . فلا يجوز الثقة كثيرًا فى البشر الأحياء. منذ ثلاثين عامًا ، ينتظر كل مساء أن يجدنى فى حالة انهيار

الأمـــيـــر:
لو أنه يأتيك منذ ثلاثين عامًا ، فلا يمكن أن يكون الدوق فريدريك ، فلقد مات الدوق منذ خمسة عشر عامًا . لكنه هو الوحيد فى هذا القبر بهذا الاسم

الحـــــارس:
(وهو مندمج فى السرد) أنا لا أعرف ذلك يا معالى الأمير ، فأنا لم أدرس بالجامعة أعرف فقط كيف يبدأ كل ذلك . " الكلب العجوز" يبدأ بالنافذة السادة يخبطون على النافذة ، بينما أظل راقدًا فى فراشى القذر، كانوا يكرهون الفراش بشكل واضح . كل ليلة نكرر نفس الحديث. هو بالخارج ، وأنا فى مقابله مستندًا بظهرى على الحائط . أقول له : " إننى أقوم بخدمة نهارية فقط " يستدير السيد ويردد بأعلى صوته فى اتجاه الحديقة " إنه يقوم بخدمة نهارية فقط" فيضحك جمع النبلاء بصوت عال . فيقول الدوق مرة أخرى : "نحن ما زالنا بالنهار " فأرد قائلاً :" أنتَ مخطئ " يقول الدوق : " نهار أو ليل ، افتح البوابة يا رجل " أرد : " هذا ضد التعليمات " وأشير

بالغليون على ورقة التعليمات المثبتة على الحائط . يقول الدوق : " أنت حارسنا يا رجل " فأرد " حارسكم فعلاً ، لكننى معين من قبل الأمراء الحكام " يرد بغضب " المهم أنك حارسنا . افتح البوابة وفى الحال " أقول : " لا " يرد : " أنت أحمق. سوف تفقد وظيفتك . لقد دعانا الليلة الدوق ليو "

الأميـــر:

(بسرعة) أنا ؟

الحـــارس:

أنت **(صمت)**

الحـــارس:

عندما أسمع اسمك ، أفقد توازنى . لذلك وعلى سبيل الاحتياط ، أقف طول الوقت مستنداً على الحائط. فى الخارج يتغنى الجميع باسمك " أين هى تلك الدعوة ؟ " أسأله بصوت منخفض ، يصرخ فىّ قائلاً : " أتشك فى كلام الدوق يا حيوان ؟ " أرد : " ليست عندى تعليمات ، ولذلك لن أفتح ، لن أفتح، لن أفتح ! " يصيح الدوق فى الخارج :" إذن ، إلى الأمام ! جميعكم ، العائلة بأكملها فى اتجاه البوابة ! سنفتح هذه البوابة بأنفسنا " وفى غمضة عين ، يختفى من أمام النافذة **(صمت)**

الأميـــر:

هل هذا هو كل شئ ؟

الحـــارس:

ماذا تقصد ؟ الآن تبدأ خدمتى خارج المنزل وحوله ، حيث أشتبك مع الدوق وأدخل معه فى صراع جسدى . هو ضخم الحجم وأنا ضئيل الحجم ، هوعريض المنكبين وأنا نحيف . فى حقيقة الأمر ، أنا أتصارع مع ساقيه ، أحيانًا يرفعنى عاليًا فيعطينى الفرصة لأتصارع مع الجزء العلوى . حولنا ، يقف جميع رفاقه ويضحكون علىّ . أحدهم ، على سبيل المثال ، تقدم ذات مرة ومزق بنطالى من الخلف، وابتدأ الجميع فى اللعب بطرف قميصى، بينما أنا مندمج فى المصارعة شئ لا يصدق . و يواصلون الضحك ، ومع ذلك أفوز دائمًا فى النهاية .

الأمـــيـــر:
لكن قل لى كيف يمكنك أن تفوز ؟ هل معك سلاح ؟

الحـــــارس:
فى السنوات الأخيرة ، ابتدأت بالفعل فى حمل سلاح . لكنه لم يفدنى بشئ ، بل على العكس ، كان حملاً ثقيلاً علىّ ، كان يثقلنى ويحدّ من حركتى . نحن نتصارع بقبضات اليد ، وفى الحقيقة نحن نتصارع بقوة النفس والتنفس . وأثناء المصارعة تكون أنت أيها الأمير دائما أمام عينى **(صمت)** لكننى كنت واثقًا كل مرة من أننى سأفوز . وأحيانًا ما كنت أخاف من أن يهرسنى الدوق بين أصابعه وينسى أننا نتصارع

الأمـــيـــر:
ومتى يتحقق فوزك ؟

الحـــــارس:
عندما يأتى الصباح . فيلقى بى من بين أصابعه ، ويبصق خلفى . هكذا يعترف بهزيمته . أما أنا فأظل مستلقيا على ظهرى لمدة ساعة حتى أسترد أنفاسى **(صمت)**

الأمـــيـــر:
(ينهض) لكن قل لى، ألا تدرى ما ذا يريدون حقيقة ؟

الحـــــارس:
يريدون الخروج من الحديقة

الأمـــيـــر:
لكن لماذا ؟

الحـــــارس:
لا أدرى لماذا

الأمـــيـــر:
ألم تسألهم ؟

الحـــــارس:
لا

الأمـــيـــر:
ولماذا ؟

الحـــارس:
لقد خجلت أن أسألهم . لكن ، إن كنت ترغب فى ذلك ، يمكننى أن أسألهم الليلة الأمير **(منزعجًا و بصوتٍ عالٍ)** الليلة ؟!

الحـــارس:
(بهدوء) نعم ، الليلة

الأمـــيـــر:
ألا يمكنك تخمين ماذا يريدون ؟

الحـــارس:
(مفكرًا) لا **(صمت)** أحيانًا يجب أن أحكى ذلك أيضًا أحيانا يأتينى فى البكور ، بينما أكون ما ما زلت راقدًا متقطع النفس ، وضعيفًا لدرجة أنه لا يمكننى أن أفتح عينى يأتينى كائن رقيق ، ندىّ ، أحس بشعره الكثيف ، كزائر أخير ، تأتينى الكونتيسة إيزابيللا .تتحسسنى فى أماكن عدة ، تمسكنى من لحيتى، تمر بجسمها كله على رقبتى ، تحت ذقنى ، ثم تقول : " الآخرون لا ، أما أنا ، أما أنا فستتركنى أخرج" أهز رأسى بالنفى " قولى للأمير ليو ، وأعطه يدك " وأستمر فى هز رأسى " لكن أنا ، لكن أنا " تردد ذلك وتنصرف . وتأتى ابنتى وتلفنى بالأغطية وتنتظر بجوارى ، حتى أسترد أنفاسى . فتاة طيبة ،غيرعادية.

الأمـــيـــر:
إيزابيللا ! لا أعرف شخصًا بهذا الاسم **(صمت)**
تعطينى يدها ! **(يقف أمام النافذة ، ينظر منها. يدخل الخادم من الباب الأوسط)**

الخـــادم:
معالى الأمير ، الأميرة المبجلة ترجو المقابلة

الأمـــيـــر:
(يصرف الخادم ، يوجه حديثه للحارس) انتظرنى حتى أعود **(يخرج يسارًا) (فى نفس اللحظة يدخل اليسار من الباب الأوسط ، ويدخل كبير أمناء القصر من الباب الأيمن ، ضابط شاب مرتديًا لباسه العسكرى) (يختبئ الحارس خلف الأريكة وهو خائف ، كما لو أنه رأى أشباحًا)**

كبير الأمناء:
هل ذهب الأمير ؟

الـــيـــاور:
لقد نادته معالى الأميرة للخارج ، تبعًا لنصيحتكم

كبير الأمناء:
هذا جميل **(ينحنى فجأة وينظر خلف الأريكة)** وأنت أيها الشبح التعس ، هل تجرأت فعلاً وجئت إلى هنا ؟ إلى قصر الأمير ؟ ألا تخشى الرفسة القوية، التى سوف تدفع بك خلال هذه البوابة إلى الخارج ؟

الحـــارس:
أنا ، أنا

كبير الأمناء:
اخرس ! اخرس تماما ! اجلس هنا فى هذا الركن ! **(لليـاور)** أشكرك على إخبارك لى بمزاج الأمير

الـــيـــاور:
لقد سألتنى ذلك

كبير الأمناء:
بصرف النظر. والآن كلمة صريحة ، أمام هذا الشئ هناك . سيدى الكونت ، هل تغازل حزب المعارضة ؟

الـــيـــاور:
هل أعتبر ذلك اتهامًا ؟

كبير الأمناء:
بل احتياطًا ، فى الوقت الحالى

الـــيـــاور:
فى هذه الحالة ، يمكننى أن أقول لك : إننى لا أغازل حزب المعارضة، لأننى لا أعرفه حق المعرفة . فقط أتحسس الاتجاهات والتيارات ، لكننى لا أندمج فيها . إننى من مدرسة السياسة القديمة التى كانت تمارس إبان مرحلة حكم الدوق فريدريك . وقتها ، كانت السياسة الوحيدة التى تمارس فى هذا القصر هى خدمة الأمراء . ولقد كان الأمر سهلاً، لأنه كان غير متزوج، لكن ذلك ممكن تحت كل الظروف

كبير الأمناء:

كلام حكيم . لكنه كثيرًا ما يصعب على هذه العناصر- باعتبار أنها مازالت مخلصة – التوصل للاتجاه الصحيح ، وتكون مهمتها فقط هى فهم المتغيرات . يجب أن يحدد ذلك ويحسم بشكل واضح وعلى فرض أن الأمير متردد فى اختياراته ، هل يقوم المرء بخدمته فعلاً ، عندما يقوم بطاعته طاعة عمياء ، أم عليه أن يوقفه عند حده ؟ بلا شك ، واجبه أن يوقفه بكل احترام !

الـــيـــاور:

لقد جئت معاليكم مع زوجتكم جناب الأميرة من قصر غريب منذ ستة أشهر لا غير ، وتحكم بهذه السرعة على علاقات القصر المعقدة: هذا خير وهذا شر !

كبير الأمناء:

الذى يدقق ، يرى المشاكل فقط ، لكن الذى يفتح عينيه يرى كل شئ بوضوح . الوضوح المقبض ، الذى نأمل فى الأيام القادمة أن يكون فيطريقه لاتخاذ القرار السليم

الـــيـــاور:

لا يمكننى أن أصدق أن القرارات التى تريد أن تصدرها ، والتى علىّ أن أعلنهاقرارات طيبة . أخاف أنك تسىء فهم أمرئنا فى هذا القصر، بل تسىء فهم كل ما يحدث هنا

كبير الأمناء:

سواء فهمت أو لم أفهم ، فالأمر سيان ، والوضع الحالى غير محتمل

الـــيـــاور:

ربما يكون الوضع غير محتمل ، لكنه نتيجة لطبيعة العلاقات هنا ، وسوف نتحمله ونقوم بواجبنا حتى النهاية

كبير الأمناء:

الأميرة لا تتحمله ، وأنا لا أتحمله ، وكل من هو فى صفنا لا يتحمله

الـــيـــاور:

ماذا تراه غير محتمل ؟

كبير الأمناء:

سأقول لك رأيى بصراحة ، بخصوص اتخاذ القرارات بالذات للأمير وجهان وجه مشغول بالحكومة ، متأرجح تجاه الشعب ، متجاهل

لحقوقه والوجه الآخر، يبحث بوضوح وبشكل متقن عن تقوية مركزه وتثبيته ، يبحث عنه فى الماضى ، دائم التنقيب عنه . يا له من سوء تقدير! سوء تقدير لا يخلو من عظمة ، عظمة فى تكدسه بالأخطاء، التى هى فى حقيقتها أعظم كثيرًا مما تبدو للعين . هل غاب عنك ذلك ؟

الـــيـــــاور:

إننى لست ضد توصيفك للوضع ، لكننى ضد أحكامك

كبيرالأمناء:

ضد أحكامى ؟ كان عندى أمل كبير فى تفهمك لموقفى أكثر مما توقعت ، لكننى سأحتفظ بقرارى النهائى من أجل حمايتك . إننى أرى أن الأمير لا يحتاج حقيقة لتقوية مركزه ، فلو إنه استخدم سلطاته الحالية ، فسوف يكتشف أنها كافية لتحقيق كل ما يجب عليه من مسئوليات أمام الرب وأمام الشعب . إنه يتجنب تحقيق هذا التوازن فى أمور الحكم – إنه فى طريقه إلى أن يصير طاغية !

الـــيـــــاور:

وماذا عن روحه المتواضعة ؟

كبيرالأمناء:

إنه يتواضع فى أحد وجهيه ، لأنه يحتاج قوته كلها للوجه الآخر، الشىء الذى ينسف كل الأسس ، التى تكفى لنسف برج بابل . يجب أن يوقف ذلك ، وأن تكون هذه هى مهمة الأفراد ، الذين يهمهم موقعهم الشخصى ، كما تهمهم الإمارة ، والأميرة، وربما لمصلحة الأمير نفسه

الـــيـــــاور:

" ربما عندك حق " أراك تتكلم بصراحة وقلب مفتوح . وصراحتك تلك تجعلنى أرتعش أمام إعلان قرارى . بل إننى آسف أشد الأسف ، لأننى كنت طوال هذة الفترة مخلصًا لمعالى الأمير وضعيفًا أمامه لهذه الدرجة

كبيرالأمناء:

الآن ، أصبح كل شئ واضحا . أنت لا تغازل فقط حزب المعارضة ، بل تشاركه الرأى وتمد يدك إليه . شئ واحد فقط يجب أن نقدره فى موظف عجوز بالقصر. أن يظل الأمل الوحيد ، هو أن يثيرك تصورنا وتتحمس لحلمنا الكبير

الـــيـــاور:
سأفعل ما يمكننى فعله لكى أوقفه

كبيرالأمناء:
لم يعد يقلقنى ذلك **(يشير على حارس القبور)** وأنت ، أنت تظل هكذا هادئا فى مكانك ، هل سمعت و فهمت كل ما قد قيل أمامك ؟

الـــيـــاور:
حارس القبور ؟

كبيرالأمناء:
نعم ، حارس القبور . أغلب الظن ، أنه يجب أن تأتى من الخارج ، حتى يمكنك التعرف عليه . أليس كذلك يا صغيرى ؟ أيتها البومة العجوز ؟ هل شاهدته مرة وهو يطير فى الغابة ليلا بمهارة فائقة ؟ أما فى النهار فهو يبحث عن ركن ليختبئ فيه

الـــيـــاور:
أنا لا أفهم ماذا تقصد

الحـــــارس:
(وهو على حافة البكاء) إنهم يتشاجرون معى يا سيدى ، لا أدرى لماذا. أرجوك، دعنى أعود للمنزل . إننى لست شريرًا ، بل حارس قبور بسيط

الـــيـــاور:
أنت لا تثق به

كبيرالأمناء:
أثق به ؟ لا ، إنه أكثر من تافه . لكننى أريد أن أسيطر عليه . إننى أعتقد أنه ليس مجرد أداة للشر ، بل عنصر نشط فى ممارسة الشر

الـــيـــاور:
إنه يخدم بهدوء فى البلاط حوالى ثلاثين عاما ، دون أن يقترب مرة واحدة من القصر

كبيرالأمناء:
هؤلاء الفئران يحفرون أخاديد طويلة قبل أن يظهروا على السطح **(يستدير فجأة للحارس)** قبل كل شئ ألقوا بهذا خارجًا ! **(متحدثا للخادم)** خذه إلى حديقة فريدريك ، وابق معه ، وامنعه من الخروج حتى صدور أوامرأخرى

الحـــــارس:
(وهو خائف بشدة) علىّ أن أنتظر معالى الأمير
كبيرالأمناء:
ألق به بعيدًا !
الـــيـــــاور:
يجب أن يعامل بعناية . إنه رجل عجوز ومريض ، والأمير يعتمد عليه كثيرًا **(ينحنى الحارس للياور شاكرًا)**
كبيرالأمناء:
ماذا تقول ؟ **(متحدثًا للخادم)** عامله بعناية ، وألق به خارجا أسرع ! **(يتقدم الخادم ممسكًا بالحارس)**
الـــيـــــاور:
(يتدخل بينهما) اذهب وأحضر عربة !
كبيرالأمناء:
هذا هو الجو العام للقصر . لا طعم لشئ . أحضر عربة ، فأنت تنقل شيئا غاليًا ثمينًا . وبسرعة ، اختفيا أنتما الاثنان من هنا ! بسرعة ! **(متحدثًا للياور)** إن موقفك يعنى..... **(يلقى بالحارس فى العربة فيصرخ صرخة خفيضة)**
كبيرالأمناء:
(ضاربًا الأرض برجله) هل من المستحيل التخلص من هذا الرجل إذن فلتحمله على ذراعيك إن تعذّر ذلك . افهم ونفذ ما يطلب منك !
الـــيـــــاور:
معالى الأمير **(يفتح الخادم الباب يسارًا)**
كبيرالأمناء:
بالطبع ! نظرة على الحارس ! كان علىّ أن أعرف ، أن الأشباح لا ينقلون بالعربات **(يدخل الأمير بخطى مسرعة ، تتبعه الأميرة ، امرأة شابة تتشح باللون الأسود ، يعض الأمير على أسنانه، يظل واقفًا عند الباب)**
الأمـــيـــــر:
ماذا حدث ؟
كبيرالأمناء:
لقد أغمى على الحارس ، فرأيت أن أبعده

الأميـــر:
كان عليكم أن تخبرونى . هل أحضرتم الطبيب ؟

الـــيـــاور:
سأناديه **(يخرج مسرعًا من الباب الأوسط ويعود بسرعة)**

الأميـــر:
(راكعًا بجوار الحارس) حضروا له السرير ! أحضروا النقالة ! هل الطبيب فى الطريق ؟ لا يمكنه أن يظل هكذا طويلاً . نبضه ضعيف جدا، وقلبه لا يمكن سماع دقاته . هذه الضلوع التعيسة . كيف تآكل كل شئ واستهلك (يقف فجأة ، يحضر كوب ماء بينما ينظر حواليه) الرجل لا يتحرك **(يركع ثانية ، يبلل وجه الحارس بالماء)** الآن يتنفس ، هذا أفضل . سوف يتحسن ، فهوعرق صلب ، لا يستسلم ، حتى آخر نفس . لكن الطبيب ، الطبيب ! **(بينما ينظر تجاه الباب ، يرفع الحارس يده ويمسح على وجنة الأمير) (تشيح الأميرة بنظرها تجاه النافذة . يدخل الخادم بالنقالة ، الأمير يساعد فى وضع الحارس عليها)**

الأميـــر:
أمسكوه برقة ! بهذه المخالب ! ارفعوا الرأس قليلاً . اقتربوا بالنقالة . ضعوا المخدة تحت ظهره ، لأسفل ، أكثر . الذراع ! الذراع ! أنتم ممرضون فاشلون يومًا ما ستصبحون أنتم أيضًا مجهدين مثل هذا الذى يرقد على النقالة والآن بخطوات بطيئة محاذرة ومتوازنة . سأكون خلفكم **(محدقًا الأميرة عند الباب)** هذا هو حارس القبور **(الأميرة تهز رأسها)**

الأميـــر:
كنت أود أن أعرفك عليه وهو فى حالة مختلفة **(يخطو جانبًا)** ألا تريدين أن تأتى معى ؟

الأميـــرة:
إننى متعبة جدًا

الأميـــر:
سأعود بمجرد أن أقابل الطبيب . وأنتم أيها السادة ، انتظرونى بتقاريركم حتى أعود **(ينصرف)** كبير الأمناء **(موجهًا حديثه للأميرة)** هل تحتاج معالى الأميرة لخدماتى ؟

الأمـــيـــرة:

دائمًا أحتاجها دائمًا أشكرك كثيرًا على يقظتك لا تتوقف عنها ، حتى لو كانت اليوم بلا نتيجة . الأمر يتعلق بالوضع ككل . أنت ترى أكثر منى . سأكون فى غرفتى . وأعرف أن الأمر سيزداد سوءً ، سيزداد سوءً سوف يكون هذا الخريف خريفًا حزينًا ، حزنًا لا حد له .